



خواطر حاج
(من وحي حج ١٤٢٥هـ)



الطبعة الأولى

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

ISBN 978 - 9948 - 455 - 21 - 9

حقوق الطبع محفوظة

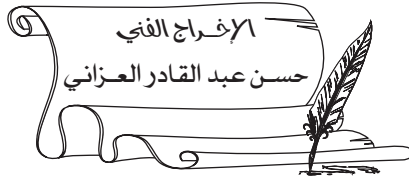
لدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي
إدارة البحوث

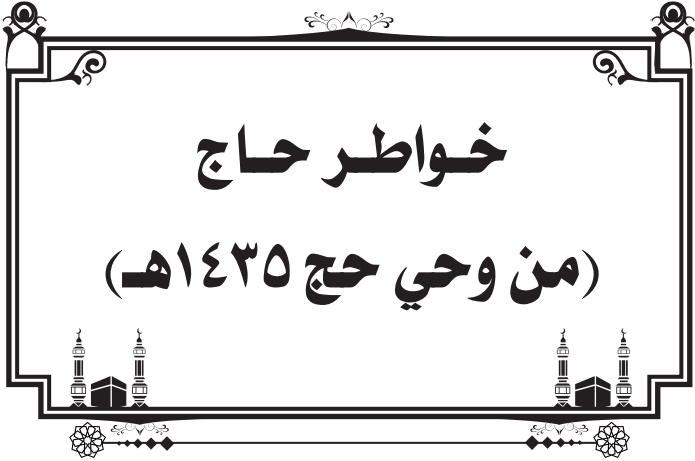
هاتف: ٦٠٨٧٧٧٧ ٤ ٩٧١ + فاكس: ٦٠٨٧٥٥٥ ٤ ٩٧١ +
الإمارات العربية المتحدة ص. ب: ٣١٣٥ - دبي
www.iacad.gov.ae mail@iacad.gov.ae



التدقيق اللغوي

شروق محمد سلمان





بقلم

د. عبد الحكيم الأنيس

كبير باحثين أول بإدارة البحوث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

افتتاحية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فيسر « دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي - إدارة البحوث » أن تقدّم إصدارها الجديد « خواطر حاج (من وحي حج ١٤٣٥هـ) » لجمهور القراء من السادة الباحثين والمتقنين والمتطلعين إلى المعرفة.

وهي رسالة فيها نثارٌ جميلٌ من مشاهدات وخواطر وأفكار عن رحلة الحج، هذه الرحلة المتميزة بمناسكها وأحوالها، وأماكنها وأذكارها، وأجوائها وأبعادها.

ولكل حاجٍّ تجربته ورؤيته، وفي تدوين هذه المشاهدات والخواطر والأفكار الخاصة إثرًا لمكتبة الحج الواسعة.



وهذا الإنجاز العلمي يجعلنا نقدم عظيم الشكر والدعاء
لأسرة آل مكتوم حفظها الله تعالى التي تحب العلم وأهله،
وتؤازر قضايا الإسلام والعروبة بكل تميز وإقدام، وفي
مقدمتها صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد بن سعيد آل
مكتوم، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي
الذي يشيّد مجتمع المعرفة، ويرعى البحث العلمي، ويشجع
أصحابه وطلابه.

راجين من العلي القدير أن ينفع بهذا العمل، وأن يرزقنا
التوفيق والسداد، وأن يوفق إلى مزيد من العطاء على درب
التميز المنشود.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلّم
على النبي الأمي الخاتم سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إدارة البحوث





الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فهذه رسالة فيها نثارٌ جميلٌ من خواطر وأفكار لاحت في الخيال، وجات في البال، فسَطَّرَها القلم فور لَوْحانها وجولانها، في الحرمين الشريفين، وسائر المشاعر...

والحجُّ فرصة كبيرة للتأمل والتفكير والتدبر، وهناك تشفُّ الروح، ويصفو القلب، وتنثال معانٍ لطيفة في النفس.

وكان العلماء يدوّنون خواطرهم في الحضر والسفر، وممَّنْ دَوَّنَ خواطره في رحلة الحج الإمام عبد الكريم بن

محمد الرافعي (المتوفى سنة ٦٢٣ هـ)، فله: «الإيجاز في أخطار الحجاز».

وقد وقف عليه في بلاد العجم الشيخ نور الدين فرج بن محمد الأردبيلي الدمشقي (ت: ٧٤٩ هـ).

ونقل للشيخ تاج الدين السبكي أن الرافعي قال فيه: «خطرت لي أن من سمع المؤذن وأجابه وصلى في جماعة، ثم سمع مؤذناً ثانياً لا يجيبه، لأنه غير مدعو بهذا الأذان».

قال السبكي معلقاً على هذا الرأي: «وهذا بحثٌ صحيحٌ، ومأخذٌ حسنٌ، ومنه يؤخذ أنه لو لم يصل استحب له الإجابة لأنه مدعو به. وهذا المأخذ أحسن من تخريج المسألة على أن الأمر هل يقتضي التكرار»^(١).

وفي هذه الرسالة دعوةٌ إلى استثمار هذا الموسم علمياً وعملاً، مذاكرةً وتدويناً. والله من وراء القصد.

(١) انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (١٠/٣٨٠-٣٨١).





الخواطر

- مِنْ أمتع ساعات الدراسة تلك الساعات التي كان
أستاذُ مادة الفقه يشرحُ لنا فيها بابَ الحج، ويُسهبُ بالحديث
عن المناسك والمشاهد والمكَّتين، والآثار والأنوار... كُنَّا نسمع
بقلوبنا، ونسرح مع الخيال، وتحملنا الآمالُ على أجنحة الشوق
إلى زمنٍ نتمكنُ فيه مِنْ زيارة تلك الرحاب.



- كان كثيراً ما يثير أشواقِي ما أنشدنيهِ عالمٌ جليلٌ قال:
أنشدني رجلٌ مكِّيٌّ لنفسه:

أشواقِ قلبي لذاتِ الحِجْر والحِجْرِ

ومثل تلك لذات النخل والحِجْرِ



تقسّم القلب بين الاثنتين فلا

ينفك عن شغف الأشجان والسُّعُرِ



- من أجل أحاديث الرحالة حديثهم عن زيارة
الحرمين، ووصف مشاهداتهم، وتسجيل مشاعرهم، وتدوين
خواطرهم، ونقلهم مسموعاتهم... فاقراً، وانتفع، واستمتع،
وعُد إلى ساعات جميلة من زمن جميل.

وقد جمعت عناوين عدد من هذه الرحلات لمن شاء
الاطلاع عليها، فانظر الملحق (١).



- كَتَبَ في رمضان سنة (٥٥٣هـ) كتاباً عن الحرمين،
وحج في تلك السنة... أكان ذلك مكافأة إلهية له أم نوى الحجِّ
فبادر إلى التأليف؟

لا أدري. ولا مانع من اجتماع الأمرين.

إنه العلامة أبو الفرج ابن الجوزي البغدادي
 (ت: ٥٩٧هـ)، والكتاب المقصود هو « مثير العزم الساكن إلى
 أشرف الأماكن »، وقد جمع فيه بين الأحكام والتاريخ، وأتى
 بمواعظ وأشعار رقيقة، في (١٦٦) باباً.

(وليحقق لفظ « العزم » فقد ذكر في مواضع بلفظ:
 الغرام. والعزم أولى لأنه قد يسكن فيثور، وأما الغرام فما أظنه
 يسكن).



- فَرَضَ الْحَجَّ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي الْعَمْرِ، وَكَأَنَّهُ يَقُولُ لَنَا: إِذَا
 حَجَّجْتَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُ فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِيصَلاً بَيْنَ عَهْدَيْنِ
 مِنْ عَمْرِكَ، لِأَنَّكَ لَنْ تَحْجَّ فَرِيضَةً مَرَّةً أُخْرَى.



- كلُّ شيء بقضاء وقدر، ولكن يظهر ذلك في ترتيب الحج لبعض الناس ظهوراً بيّناً دون سائر الأقدار!



- وصل شابُّ إلى مكة وأدركه المرضُ فحُمِلَ إلى بلده يوم التروية! وكل شيء بقضاء وقدر.



- الحج رزق، ولو جئنا إلى العلماء - مثلاً - لوجدنا فيهم مَنْ لم يحج كالبعوي المفسّر، ومنهم مَنْ حج مرة واحدة كالشيخ ابن تيمية، ومنهم مَنْ حج مراراً وتكراراً، وقد تتجاوز حجّات بعضهم الخمسين، وسمعتُ أحد علماء مكة يقول: أنا أحج مذ كنت حملاً في بطن أمي. وقد عاش أكثر من ستين سنة، فانظر كم تبلغ حجّاته!



وقد جمعتُ أسماءَ عددٍ مِّنَ تَكَرُّرِ حِجَّاتِهِ، فَمِنَ أَحَبِّ
مَعْرِفَتِهِمْ فَلِيَنْظُرَ الْمَلْحَقَ (٢).



- أَكْثَرَ مَا صَحِبَنِي فِي حَجِّي هَذَا شَعُورٌ كَبِيرٌ عَظِيمٌ
بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيَّ إِذْ جَعَلَنِي مِنْ ضِيُوفِهِ وَحِجَّاجِ
بَيْتِهِ وَوَفْدِهِ.

كَانَ ذَلِكَ الشُّعُورُ يَغْمِرُنِي فِي أَيَّامِي وَلِيَالِي، وَفِي
حَرَكَاتِي وَسُكُنَاتِي.



- مَنْ أَرَادَ أَنْ يَرَى عِزَّ الْإِسْلَامِ فَلِيَنْظُرْ إِلَى الْحَرَمَيْنِ
الشَّرِيفَيْنِ...



- كلمة المؤمنين في الدنيا والآخرة واحدة:

يقولون هنا: لبيك اللهم لبيك.

ويناديهم ربُّهم في الجنة فيقولون: لبيك وسعديك.



- أي إحساس تحس به حين تعلم أنَّ الحجرَ والشجرَ

والمدرَّ يتجاوبُ معك ويلبِّي كما تلبِّي؟!!



- سُئِلَتْ عن امرأةٍ خرجتْ قرعتها للحج، فمات

زوجها، وجلست في العدة، والشوقُ ينازعها للحج، فهل

يجوز لها السفر؟

الجواب: لا. ويجبُ تطمينُها بحفظ حقها للسنة القادمة.



- الحج هو الركن الوحيد الذي قد يعود على الناس بهال
 وربح، ولعل ذلك سر من أسرار قوله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا
 مَنَفَعًا لَهُمْ﴾ [الحج: ٨٢].

وانظر: فأنت في الصلاة لا تأخذ مالاً، وفي الزكاة تعطي،
 وفي الحج تأخذ إذا قدمت خدمة، أو قدمت بتجارة.



- لاحظنا قلة التلبية، ولعل من أسباب ذلك انشغال
 الناس بالهواتف الذكية هذه...

وبعضهم كان يكتفي بتلبية مسجلة!



- للأشياء في الحج وقع آخر، فأنت حين تسمع هدير
 الطائرة في سماء عرفات لا تشعر بخوفٍ ولا تتوقع حمماً يمكن



أن تُقذف عليك، بل تشعر أنها تلقي إليك حناناً وسلاماً،
وأنها تحوم فوقك للاطمئنان عليك.

وحين ترى سيارات الإسعاف رابضةً في مداخل
المسجد ورؤوس الطريق لا تحس إلا بمعاني رحمة سامية،
وشفقة عالية.



- لكل ركنٍ موسم، فللشهادتين موسمٌ دائم، وللصلاة
موسمٌ يومي، وللزكاة والصيام موسمٌ سنوي، وأما الحج فهو
موسم العمر.



- كان في الحرم رجل يدعو بتضرع، وكان مما قاله: يا رب
انظرْ إلى متاعب الطريق.

وهذا توسلٌ بالعمل، وهو توسل مشروع بالاتفاق.

ولا شك أن للسفر متاعبه، ولا سيما سفره فيه زحامٌ،

ومناسكٌ تتطلب لياقةً بدنية، وقوة، وعزيمة، وصبراً.

هذا مع الأمان وتيسير السبل الآن، أما في الماضي فكانت

المشقة أكبر والمخاطر أكثر، ومن لطائف الشيخ الفقيه العابد

الورع عبد العزيز بن يحيى القمولي (المتوفى سنة ٧٢٣ هـ) أنَّ

بعضهم سلَّم عليه عند قدومه من الحجاز وقال له: العُقبى

للعودة. فقال له الشيخ: إن شاء الله تعالى، لكن لا تكون من

البرِّ ولا من البحر... « الطالع السعيد » (ص ٣٢٣).



- كَمَ مِنْ (أُمَّ) رَأَيْتَهَا تَحْمِلُ طِفْلَهَا وَهِيَ تَنْفِرُ مِنْ عِرْفَاتِ

إِلَى مَزْدَلِفَةَ ثُمَّ مَنَى مَاشِيَةً عَلَى قَدَمَيْهَا.



وكنت أقول: سبحان الله لقد حملته قبل أن يحملها،
وحيَّتْ به قبل أن يحج بها!



- من مباني بغداد في العهد العباسي دار ضيافة الحجاج
القادمين من الشرق.

ما أجمل هذه العناية بوفد الرحمن!



- ما أظن أن هناك مدينة في العالم تحتضن ذكريات
وحكايات كمكة والمدينة.

وقد يصعبُ جمع هذا التراث الضخم عن الزائرين
والمجاورين والمقيمين...



- لا أحد يملك التعبير عن وصف حاج امتدت يده
إلى أستار الكعبة مستجيراً بربه، باكياً، مناجياً، داعياً، لا ئثداً،
عائداً... وليس في الدنيا كلها مشهدٌ كهذا المشهد.



- ومن مشاهد الضراعة الخاشعة ما جاء عن الحسن بن
يحيى البندنجي (ت: ٦٠٠ هـ) أنه قال وهو متمسك بأستار
الكعبة ارتجالاً:

يا إلهي يا غافر الذنب يا مُسـ

دي العطايا يا دائم الإحسانِ

عبدك المُسرِّفُ المُفْرِطُ يدعو

ك بذلَّ خوفاً من النيرانِ

وهو مستمسكٌ ببيتك يرجو

رحمة منك مع بلوغ الأمانِ



فاغفرِ الآنُ ذنبه واعفُ عنهُ

وتصدّق عليه بالرضوان^(١)



- على البشرية كلها أن تحتفل بشعيرة السعي بين الصفا
والمروة عند المسلمين، هذه الشعيرة التي كرّمتِ (الأمّ) الخائفة
على ولدها، وأحيّت ذكرها وذكرها.



- كلما هرولتُ بين الميَلَيْنِ الأخضرين غبطتُ (هاجر)...

أي امرأة في الدنيا أصبح سعيها عبادة؟

وأي امرأة في الدنيا حظيت بمثل ما حظيت به؟

إنّ الملايين تُحبي ذكرها...



(١) الوافي بالوفيات (١٢ / ٣٠٤).



- ما شعورك وأنت ترى ولداً يقدم لأمه كأساً من زمزم

في المسعى؟

لا شك أنك سیتملكك شعورٌ رائعٌ بجمال رد الجميل.

وما شعورك وأنت ترى أمّاً تقدّم لابنها كأساً من زمزم

في المسعى؟

لا شك أنك ستقول: إنَّ نبع حنان الأم لم يجف

ولن يجف...



- هنا - في مكة - قالت امرأةٌ مؤمنةٌ فقيهةٌ عن ربها:

(فإنه لن يضيعنا).

فلتسمع نساء المسلمين - ولاسيما الحاجات -، ولتتعلم

ولتطبق.



- لا تَشْعُرُ بِالغَضَبِ مِنْ مُزَاجِمٍ وَمُسْتَعْجِلٍ فِي الطَّوَافِ
وغيره يُؤذيك بحركة يَدٍ أَوْ رِجْلِ.

ما أَحْسَنَ أَنْ نَصْطَحِبَ هَذِهِ السَّاحَةَ دَائِمًا؟



- يَا دَعَاةَ العُنْفِ أَيْنَ أَنْتُمْ مِنْ فَهْمِ السَّلَامِ فِي الْحَجِّ؟



- لِلكَلِمَةِ الجَمِيلَةِ وَقَعٌ أَجْمَلُ إِذَا أُدِيَتْ بِصَوْتِ جَمِيلٍ،
وَكَمْ اهْتَزَّ القَلْبُ وَطَرَبَتِ الرُّوحُ لِقَصِيدَةِ حَسَنِ عَرَبٍ:

لَبِيكَ يَا رَبَّ الحَجَّيجِ جَموعُهُ وَفَدَتْ عَلَيْكَ

سَمِعْتُهَا مَرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ وَمَا مَلَّتْ مِنْهَا...

وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ تَحْمِلُنِي إِلَى تِلْكَ الأَمَاكِنِ الطَّاهِرَةِ، وَالبَقَاعِ
الزَّاهِرَةِ، وَتَجْعَلُنِي أَشْمًّا أَرْجُهَا، وَأَعَايِنُ فَرْجَهَا....



- من الأحاديث المشهورة « ماء زمزم لما شرب له »، وقد صحَّحه عددٌ من المحدثين، وقد يشربه أناسٌ لأُمورٍ لا تتحقق لهم - في الظاهر - فما الجواب؟

أقول: لعل الجواب أن استجابة الدعاء عند شرب زمزم داخله ضمن منظومة كاملة مترابطة، ومن ذلك طيبُ المطعم، وطيبُ النفقة، فمنَّ جاء إلى الحج بنفقةٍ فيها حرام أو شبهة فقد يكون ذلك عائقاً عن تحقيق الوعد المذكور. والله أعلم.



- جرت للعلماء عادة في الرحلة لطلب العلم، ولقاء الشيوخ، وبقدر سعة الرحلة تتسع المشيخة، وبعضهم لم يرحل ومع ذلك فله مشيخة كبيرة، ومن أسباب ذلك الإقامة في بلدٍ مقصود، وعلى رأس هذه البلاد مكة والمدينة اللتان يأتي الناس إليهما من كل فج. ومن علماء مكة الشيخ المسند



محمد ياسين الفاداني المكي (ت: ١٤١٠هـ)، ومع أنه لم يرحل فشيوعه يعدون بالمئات، وكذلك الآخذون عنه.



- يتميز تاريخُ المدن بميزات متعددة، منها زيارة العظماء لها أو إقامتهم فيها، وكم من منزل أو فندق رأينا فيه لوحة تشير إلى أن فلاناً من الكبراء عاش أو أقام أو نزل هنا.

خطر لي هذا وأنا في مكة المكرمة وقلت: سبحان الله كم زار مكة من كبراء؟ وعلى رأسهم الأنبياء والمرسلون، ومنهم أبو الأنبياء، وابنه سيد ولد آدم صلى الله عليهم وسلم أجمعين.

فأي مدينة زارها أنبياء وعلماء وصالحون كمكة المكرمة؟



- إذا حدّد وليُّ الأمر استعمالَ المباحِ تعيّنَ الالتزامَ بذلك،
فما هو تحريج الذين يدخلون مكة للحج من غير إذنٍ؟ وما
تحريج الذين يرهقون أنفسهم وهم غير مستطيعي الحج
مالياً وبدنياً؟



- خطري - وأنا في مكة أشاهدُ أمواج البشر وتلاطمهم
في كل مكان - خاطرٌ عن سرّ نيل أجر الحج بأعمالٍ يعملها
المسلمُ في بلده، وقلت: لعل الشارع أراد أن يبُلَّ شوق
المسلم إلى الحج بأعمالٍ بديلةٍ تخفيفاً عن المشاعر، وإتاحة
فرصةٍ للآخرين، ليحجوا حجاً صحيحاً، ولينشط مَنْ لم
يحج ليحج.

ولابد من القول بأن هذا الأجر لا يُسقط حج الفرض
عن المستطيع.



فائدة: للعلامة شمس الدين ابن طولون الحنفي الدمشقي
(ت: ٩٧٣هـ) كتاب بعنوان: « الأنجم المزهرة فيما يقوم مقام
الحج والعمرة » فليبحث عنه، وليطبع إن كان موجوداً.



- من شيوخه شيخ كبير الشأن علماً وعملاً وصلاً،
أخبرني أنّ فريضتين لم تجبا عليه طول حياته: الزكاة والحج.
وقد عرضت عليه دولته أن يحج هو ومن يريد لخدمته فاعتذر
وقال: أنا غير مستطيع.

وقد قرّر الفقهاء عدم وجوب قبول مثل ذلك العرض.



- يصعبُ الحجُّ في هذه الأوقات وفق مذهب
فقهيه واحد، ولا بد من الاستعانة بالمذاهب الأربعة...
وقد ألف الإمام عز الدين ابن جماعة الكناني



(٦٩٤-٧٦٧هـ) كتاباً سماه: «هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك»، وقد طبع بتحقيق الأستاذ الشيخ نور الدين عتر في ثلاثة مجلدات.

رحم الله الفقهاء.



- رأيت في عرفة مستشفى باسم: (مستشفى جبل الرحمة)، فأعجبتني هذه التسمية كثيراً، وما أحوج المستشفى أن يكون فيه جبل بل جبال من رحمة؟



- في (لحظة) رمي الجمرات تجدد بعضهم يرمي الحصى بشدةٍ واندفاعٍ وحرقة قلب تمثل غيظاً شديداً على الشيطان الذي سؤل وأعوى...



ما أروعَ لو امتدتْ هذه (اللحظة) وطالتْ وصحبتنا فيما
نستقبلُ من أعمارنا؟



- عند الجمرات تتحقق استجابةٌ جميلةٌ لقول الحق
سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾
[فاطر: ٦]، وفينا -جميعاً- حاجةٌ ماسةٌ دائمةٌ إلى هذه
الاستجابة والمُفاصلة.



- أحسستُ في طريقي لرمي الجمرات بزهو النصر
المؤكَّد في معركةٍ محسومةٍ... عدوِّي اليومَ لا يملك ما
يواجهني به...



- شواخص الجمرات بصورتها المادية توقِّظُ في نفسك
الإحساسَ بوجود عدو، ووجود معركة محتدمة.
وكثيراً ما ينسى الإنسانُ هذا العدو، وتلك
المعركة فيخسر.



- عند الجمرات يُحَقَّرُ المسلمون الشيطانَ، وتُحَقَّرُ معاني
الشر والسوء، في الوقت الذي يُعْبَدُ فيه الشيطان لدى آخرين،
ويُطاع بما يُوسوس به وما يأمر من الفحشاء، والمنكر،
والبغي، والعدوان.



- ماذا في ليل منى؟ ما تلك المشاعر التي يعيشها الإنسان
بعد الرمي؟



- في طريقي بين الجمرات تخيلتُ أنبياء الله: إبراهيم وإسماعيل ومحمداً صلى الله عليهم وسلم وهم يمرون من هنا...

ما أجمل أن نسير في طريق الأنبياء؟.



- من دعواتي هناك: اللهم لا تسلط الشيطان عليّ بعد تسلطي اليوم عليه.



- في كتاب الحج من « صحيح مسلم »، (باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر ركباً)، والضرورة الآن لا تتمكن من ذلك، فلينبو أنه لو كان ممكناً فعل، ليحصل له أجر الاستحباب، وهكذا في كل ما تمنعُ الضرورةُ الآن منه.



- حين كان الحلاق يخلق شعري بعد رمي جمرة العقبة الكبرى صباح يوم العيد كنتُ أردد دعوة النبي ﷺ: « اللهم اغفر للمحلقين »، وأستدني اللحظة التي نطق الفم النبوي فيها بهذه الدعوة وأعيشها... وقد عشتها بسرورٍ عظيمٍ...



- قرأت قول النبي ﷺ للصحابة عند الجمرات: « لا يقتل بعضكم بعضاً ». رواه أبو داود في « السنن » برقم (١٩٦٦)، وأحمد في « المسند » برقم (١٥٥٠٦).

فقلت: سبحان الله كم تخسر الأمة حين لا تطبق... لقد زهقت أرواح غير قليلة نتيجة عدم التزام الناس بالسكينة والصبر والإيثار...



- تكرر معنى حديث « المؤمن مَنْ أَمَنَهُ النَّاسُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ » عدة مرات. وقد قال النبي ﷺ هذا في حجة الوداع.

ما أشد أهمية هذا المعنى إذن!



- اختيارُ النبي ﷺ مكان الجمرات للنهي عن الغلو له دلالة بعيدة...

وما معنى أن يغلو فئام من الحجاج على مرِّ الزمن في رمي الجمرات؟!

إن خيراً من الغلو اتخاذُ الشيطان عدواً حقاً وحقيقته، لا صورة غالية مؤقتة تتمثل في رمي النعال، وإطلاق ألفاظ شتائم...



- في مسجد الخيف صلى سبعون نبياً، وأنت تصلي فيه

الآن، أي فضلٍ كبيرٍ هذا أن جعلك الله على خطا الأنبياء؟!!



- نظرتُ في الأغسال المسنونة والمستحبة في الحج فرأيتُ

أمراً لافتاً من الاهتمام بنظافة الحاج، وطيب رائحته، وجمال

صورته، وخطر لي أن ذلك من تعظيم شعائر الله تعالى، وإهمال

بعض الحجيج نظافة أنفسهم منافٍ لهدي الإسلام في ذلك.



- دخلتُ الحرمين الشريفين، ومطاري الأمير محمد

في المدينة، ومطار الملك عبد العزيز في جدة، وما أذكر أني

رमितُ شيئاً على الأرض - إلا الشعر الذي حلقة الحلاق -

والحمد لله أن أقدرني على ذلك.



- ليحمل كلُّ حجاجٍ كيساً مُعداً لما يُرمى، فيضع فيه ذاك،
إلى أن يجد حاوية خاصة بالمهملات.



- المسلم النظيف هو الذي يفارق المكان الذي نزل فيه
وهو كما كان نظافةً ولطافةً، إن لم يكن أشد نظافةً.



- على الحجاج مسؤولية كبيرة وهي أن يكون كل واحد
منهم عوناً في الجهود المبذولة لخدمتهم وراحتهم وسلامتهم.



- ساءني كثيراً نوى التمر المرمي في قاعدة سقيا زمزم...
هي تسقينا وتروينا ماء زلالاً.. ونحن نوسخها!



- من أشد الأذى أن ترى شخصاً ينظف أنفه ويرمي ذاك
في أرض المسجد...



ليتنا نقرأ حياة الإمام البخاري...

وليتنا نتعلم الأدب والذوق واللياقة في المحافل

العامة...

وما أريده من ذكر الإمام البخاري هنا هو ما جاء عن

أحد أصحابه قال: كنّا في مجلس أبي عبد الله البخاري، فرفع

إنسان من لحيته فذاه وطرحتها على الأرض. فرأيت محمد بن

إسماعيل ينظر إليها وإلى الناس، فلما غفل الناس رأيتَه مدّ يده

فرفع القذاة من الأرض فأدخلها كُمّه، فلما خرج من المسجد

رأيتَه أخرجها وطرحتها على الأرض، فكأنه صان المسجد عما

تُصان عنه لحيته. « هدى الساري » (ص ٤٨١).



- يعجبني أن يدع الحاجُّ المكانَ الذي نزل فيه وهو

نظيف معطر، إن مكة عظيمة، - وكذلك المدينة - وإنَّ مكاناً



رمىته فيه عن كاهلك أوزارك المعنوية لجدير أن لا ترمي فيه
أوزارك المادية.

إنَّ من ردِّ الجميل أن تنظفه كما نظفك.

وقد قرأت في ترجمة الرجل الصالح الشيخ عبد الملك
الطبري الذي أقام بمكة قريباً من أربعين سنة على الجدِّ،
والاجتهاد في العبادة، والرياضة، وقهر النفس (وهو من أهل
القرن الخامس الهجري) أنه كان لا يدخل المسجد الحرام في
وقت الموسم واجتماع الناس إلا على سبيل النذرة، وأنه كان
يدخل الحرم وعليه إزارٌ خشن، مشدود بالليف على وسطه،
ومعه مكتلٌ يلتقط الأذى من المسجد الحرام، ويطرحه في
المكتل، ويخرجه من مكة ويرميه خارجاً منها^(١).



(١) «طبقات الشافعية الكبرى» (٧/١٩٢)، و«طبقات الأولياء
المكرمين» (٢/٤٣١) بتصرف يسير.



- للحجة الأولى مذاق خاص، وكذلك لكثير من

الأمر، لماذا؟



- ليت الحجاج يحفظون ميمية الشيخ ابن القيم ويترنمون

بها في المناسك.



- للروضة مكانة عالية ومنزلة شريفة، وقد شهدت

حوادث ووقائع وأياماً عظيمة، وصلّى فيها ودعا وابتهل

ودرّس ودرّس وألف ملوكٌ وسلاطين ووزراء وأمراء

وعلماء وأدباء، وأثرت في التاريخ العالمي تأثيراً قل أن تضاهيه

بقعة صغيرة مثلها.

وأدعوهنا إلى كتابة «تاريخ الروضة»، وسيظهر لنا

تاريخ حافل، وسفر كامل، ومآثر كبيرة، ووقائع مثيرة.



أُلفت في تاريخ المدينة المنورة كتبٌ كثيرة، ومنها:

- تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (ت: ٢٦٢ هـ).

- الدرّة الثمينة في تاريخ المدينة للإمام الحافظ ابن النجار

(ت: ٦٤٣ هـ).

- نصيحة المشاور وتعزية المجاور لابن فرحون

(ت: ٧٦٩ هـ).

- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة للسخاوي

(ت: ٩٠٢ هـ).

- خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى للسهمودي

(ت: ٩٢٢ هـ).

- تاريخ المدينة المنورة للنهر والي (ت: ٩٨٨ هـ).

- نزهة الناظرين في مسجد سيد الأولين والآخرين

للبرزنجي (ت: ١٣١٧ هـ).



ومن الكتب العصرية:

- تاريخ المسجد النبوي الشريف.

- المساجد الأثرية في المدينة المنورة.

- بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف. ثلاثتها

للباحث محمد إلياس عبد الغني.



- كان كثيرٌ من الحجاج يدخرون ملابس إحرامهم

لتكون كفنًا لهم - وهو تصرف شخصي لا أكثر - وقد

رأيت اليوم كثيراً من ملابس الإحرام مرمية، أنف أصحابها

من حملها معهم!

وقرأت في سيرة التابعية العاملة الفقيهة الجليلة حفصة

بنت سيرين أنها كان لها كفنٌ مُعدٌّ فإذا حجَّت وأحرمت



لبسّته، وكانت إذا كان العشر الأخير من رمضان قامت من الليل فلبسّته. « صفة الصفوة » (٢٦/٤).



- أعجبتني اللوحات المعلنة في مكة والمشاعر، ومنها:

« أخي الزائر: تعظيم المسجد الحرام عبادة، لتتعاون جميعاً على تطهير المسجد الحرام وساحاته ».

ومنها: « فضلاً بادر بترك التدخين، فأنت في البلد الأمين ».

ومنها: « اجعل بداية حجك نهاية لتدخينك ».

وحبذا الإكثار من هذه اللوحات المذكّرة، عسى أن تبصّر قاصراً، وتذكّر غافلاً...



- للناس عاداتٌ في نداء الشخص مجهول الاسم لديهم،
وفي مكة تحل المشكلة بيسر، فكل شخص هناك يُنادى:
يا حاج.



- كان يشكو من الزحام الشديد. قلتُ: وهل تحب أن
يكون المسجد الحرام فارغاً أو غير مزدحم؟
إنَّ أتباع دياناتٍ أخرى يشكون من فراغ معابدهم.
ثم لا تنس أنك جزء من الزحمة.



- البركة ظاهرة في الحرمين... ولهذا صرنا نطلبُ وجبةً
واحدةً لاثنتين، فتكفي تماماً، ولم نترك شيئاً من النعمة يُرمى.



- ينبغي العناية برفع مستوى الوعي الصحي لدى
الحجيج، وحبذا أن يكون ذلك في دورات قبل مجيئهم.



في حجي لم أر مَنْ يستخدم غطاءً واقياً للأنف والفم
إلا قليلاً.

وفي الحجاج حاجة إلى قوة، وإلى صحة، ليؤدي المناسك،
وليقبل نسبة العدوى، وليخفف عن المستشفيات والمراكز
الصحية... وكل ذلك بأمر الله تعالى.



- ليت المتسولين في المشاعر يُمنعون كما يُمنع مَنْ
ينشد ضالة في المسجد.

ومن كلمات الشيخ أبي عمرو الزُّجاجي المجاور بمكة
المتوفى بها سنة ٣٤٨هـ: « مَنْ جاورَ بالحرم، وقلبه متعلق
بشيءٍ سوى الله تعالى، فقد أظهر خسارته ».



- من العناوين الموفقة في كتب الحج « الخبرة في الحج
والعمرة » لمؤلف عراقي.



في الحاج حاجة ماسة إلى الخبرة الكافية بأحكام
الحج والعمرة.



- أعجبتني كلمة قالها الداعية الدكتور الشيخ قطب
عبد الحميد في حديثٍ له قبيل طواف الوداع: « هذه الأيام
التي قضيناها هنا هي زبدة الأيام وخلاصة العمر، وما سواها
فأوهام ومنام ».

وحقاً إنَّ أيام الحرمين من أسعد الأيام.



- قلما سمعتُ في دروس الحج حديثاً عن حِكَمِ
الحج وتاريخ المشاعر... أرى من المهم أن تعطى هذه
الموضوعات حقها من العناية.



- سأل أحدهم متعجباً: هل هؤلاء يحجون كل عام؟
فقال له المسؤول: لا تسأل الآن وأنت متعب، ولكن انظر
نفسك بعد أن تعود إلى بلدك، وانظرها أكثر حين يحين وقتُ
الحج، وعند ذلك ستعرف وتعذر.

وقد قال الشيخ عمر السُّهروردي في كتابه « نغمة البيان
في تفسير القرآن » في تفسير قوله تعالى: ﴿ مَثَابَةٌ لِّلنَّاسِ ﴾
[البقرة: ١٢٥]: « أي يثوبون إليه ويرجعون، لا يقضون منه
وطراً، كلما انصرفوا اشتاقوا إليه ».



- من الجميل جداً أن تحفظ الآيات المتعلقة بالحج
والمشاعر وتعرف تفسيرها قبل أن تأتي لتحج.



- مكة جلال، والمدينة جمال.



- قيل: مكة كرمضان، والمدينة كالعيد.



- يمرُّ علينا زمنٌ طويلٌ في بلد إقامتنا لا نصلي فيه على ميت، لإقامة صلاة الجنائز في مساجد عند المقابر فحسب.

وفي الحرمين نكاد نصلي على أموات بعد كل صلاة...
يا لها من صلاة مذكّرة بالمصير إلى الله.



- تتفنن بعض حملات الحج في تقديم خدمات لحجاجها، وقد يتقاطع هذا مع بعض مقاصد الحج.

وأرى أن كل شيء يساعد الحاج على أداء المناسك بحبٍّ وشوقٍ، ويفرِّغ قلبه للدعاء والتوجُّه والتضرع، ويعلقه بهذه



الرحاب فلا بأس به شريطة عدم الإسراف في ذلك كله.
وعادات الناس في ذلك متفاوتة.



- من فوائد اختلاف الفقهاء في أحكام الحج تخفيف
(الضغط) عن الأماكن والمشاعر، واستقصاء هذا مفيد، ومن
أمثلة ذلك اختلافهم في حكم المبيت بمزدلفة، والمبيت بمنى،
فالمالكية لم يوجبوا المبيت بمزدلفة، والحنفية لم يوجبوا المبيت
بمنى، وفي ذلك تخفيف كبير، إذ هناك أعداد كبيرة من الحجاج
يأخذون بأقوال هذين المذاهبين، وهكذا...



- من أحكام الحج ما يقبل التداخل، كدخول طواف
الوداع في طواف الإفاضة لمن آخره... ومن ذلك القرآن

أصلاً... وفي أوقات الزحام الشديد فمن الممكن أن ينصح العلماء والمرشدون باتباع هذه المداخل والمخارج.



- من المفيد جداً أن يصطحب الحاجُّ كتباً عن المناسك، وينظر فيها، فإنها تنفعه وتذكره وتبصره، ولا مانع من التعدد، ففي كل كتابٍ فائدة قد لا يجدها في غيره، وأنا حملت معي كتباً عدةً وقرأتها هناك، ومع أي حججت عدة مرات فإني استفدت منها وذكّرتني وشحذت همتي، ومن ذلك (حقيبة الحج) التي دأبت دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي على إصدارها كل عام، وكذلك الحقيبة التي تصدر عن الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف في أبوظبي.



- انظر سرّ تناسب أبواب الحج في كتب الشافعية في
الفصل الذي أورده ابن حجر العسقلاني في «المجمع المؤسس
للمعجم المفهرس» من كلام البلقيني.



- تراث الحج تراث ضخم، ومن الأجزاء الحديثة في
ذلك: «فوائد الحاج» لابن حمدان، وقد نشر عن نسخة خطية
في برنامج جوامع الكلم سنة (٢٠٠٤م) بعنوان: «جزء من
حديث أبي بكر النجاد».

- ومنها: «فوائد المدينة» لأبي بكر محمد بن يوسف بن
موسى بن مسدي الأزدي المهلبي الأندلسي الغرناطي
(ت: ٦٦٣هـ). ينظر «المعجم المفهرس» لابن حجر.

- ومنها «مسألة الطائفين» للأجري. طبع في دار الكتبي
بمصر سنة (١٤١٢هـ) بتحقيق عمرو علي عمر.



- اهتم العلماء بحج المرأة، وكتبوا لها كتباً خاصة، ومن ذلك: « مناسك النسوان » للإمام النووي (ت: ٦٧٦هـ)، و« مناسك الحج للمرأة » للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، ومن آخر المؤلفات في ذلك: « منسك النساء » للدكتور الشيخ أحمد بن عبد العزيز الحداد، وهناك: « المسائل التي انفردت بها المرأة في المناسك » للدكتور خالد بابطين، بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى، العدد (٤٩)، الجزء الأول، محرم (١٤٣١هـ).



- حبذا أن يكون اختيار الآيات التي تُقرأ في الصلوات الجهرية أيام الحج مدروساً بعناية...
وجميل اختيار الأصوات المؤثرة الفخمة.



- وجودك في الحج والعمرة مع حملةٍ تؤمّن لك السكن،
أو حجزك المُسبق في المكتين، وترتيب أمور عرفة ومزدلفة
ومنى يفرّغ قلبك، ويفرّغك للعبادة، واغتنام هذه الأيام
المعلومات المحدودات.



- في طواف الوداع تعتري الطائفَ مشاعر الحزن،
ويخشى ردّ العمل، ويذكر ما قاله الشيخ أبو بكر بن طاهر
الأبهري (ت: قرب ٠٣٣هـ): « رأيت رجلاً يودّع الكعبة،
ويكي وينشد:

أَلَا رَبَّ مَنْ يَدْنُو، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ

يَحْبُبُكَ، وَالنَّائِي أَوْدٌ وَأَقْرَبُ ». .

ثم يتذكر كرم الله، وأنَّ الصلوة بالله تعالى قائمة دائمة
بوسائل متعددة من العبادات والأذكار، فيسكنُ إلى
حُسْن الظن.



- احتجنا إلى دلالةٍ في مطار الملك عبد العزيز، فقال الأَخُ
لموظفٍ «جُهني»: أنت جهني، والمثل يقول: عند جهينة الخبر
اليقين. فطرب لهذه الملاحظة، وقام بالمساعدة خيرَ قيام.
الكلمة الجميلة تفتح القلوب.



- حينذا أن يكون هناك آداب سلوكية يُطالب بها
المسافرون في الطائرات، فإن بعض الناس يفعل مع زوجته
- أو صديقته - ما يُنجل ويُزعج ويغيظ، وقد يكون المسافرُ
مع زوجته وأولاده ويسبيء المجاورُ الجوار...



وقد رأيتُ هذا مِنْ مُسْلِمِينَ حَاجِينَ عَائِدِينَ إِلَى بَلَدِ
إِقَامَتِهَا، فَكَانَ هَذَا بَشْعاً أَشَدَّ بَشَاعَةً، وَجَارِي لَمْ يَدَعِ شَيْئاً
حَتَّى التَّقْيِيلِ وَالْعِنَاقِ - إِي وَاللَّهِ -!



- كَانَتْ رِحْلَةُ الْحَجِّ مَوْضُوعَ حَدِيثٍ لِلْحَاجِّ مَا بَقِيَ
مِنْ عَمْرِهِ، وَالْيَوْمَ قَدْ لَا يَجِدُ الْحَاجُّ مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ، فَوْسَائِلُ
الِاتِّصَالَاتِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ تَنْقُلُ الْأَخْبَارَ لِحِظَةِ بِلِحِظَةِ.

تُرَى أَيُّهَا أَجْمَلُ؟



- حَجَّ أَبِي وَبِي سِتِّانَ وَقَدْ حَمَلَتْ إِلَيْهِ مَعَ الْمُسْتَقْبَلِينَ،
وَوَعَيْتِ الدُّنْيَا وَأَنَا أَسْمَعُ حَدِيثَ تِلْكَ الْحِجَّةِ، الَّتِي لَمْ تَتَكَرَّرْ
إِلَّا بَعْدَ (١٦) مَوْسِماً، وَكَانَ يُؤَرِّخُ بِهَا.



- أتذكر أمي وهي تستعد للحج، وكانوا يحملون معهم كل شيء بتفاصيل يصعب استيعابها، ولم يتم لها الحج آنذاك، فحزنت حزناً صَاحِبَهَا إلى أن عَوَّضَهَا اللهُ في موسم آخر.

هل نحزن اليوم إذا فاتنا الموسم؟

هذا، وقد جاء عن أم أيمن عزيزة بنت علي زوجة الشيخ أبي علي الروذباري أنها خرجت يوماً من مصر وقت خروج الحُجَّاج والجمالُ تمرُّ بها وهي تبكي وتقول: واضعفاه.

وتشد على أثره وتقول:

فقلت: دعوني واتباعي ركبكم

أكن طوعاً أيديكم كما يفعل العبدُ

وما بال رغمي لا يهون عليهمُ

وقد علموا أن ليس لي منهمُ بدُّ



وتقول: هذه حسرة مَنْ انقطع عن الوصول إلى البيت،
 فكيف ترى حسرة مَنْ انقطع عن الوصول إلى رب البيت؟
 ومن التشوق إلى مكة قول الشيخ أحمد بن محمد الأرمني
 (المتوفى سنة ٦٩٦هـ):

ضاع الزمانُ وما بلغتُ مرادي

وتزايدتُ حُرقي بطول بعادي

وبقيتُ من بعد الحجيجِ مخلِّفاً

والنارُ تضرُّمُ في صميمِ فؤادي

يا طالبين لمكةٍ لا تحملوا

ماءً ولا تعبوا بقدرِ زنادِ

إن رمتمُ ماء خذوا منْ عَبْرتي

أو رمتمُ ناراً خذوا بفؤادي



موسمُ الحجِّ موسمٌ عظيمٌ، وله في البلاد الإسلامية وقائع وأخبار وقصص، ومن الكتب الرائعة التي أرّخت لهذا الموسم في بلد من أقدس البلاد كتاب: «تأريخ موسم الحج في بيت المقدس» للأستاذ بشير عبد الغني بركات، وقد صدر سنة (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م) في (٢٠٥) صفحة، وهو كتاب جميلٌ حفيلاً جدير بالمطالعة.



- وافق الوقوفُ على عرفة هذه السنة (١٤٣٥هـ) يوم الجمعة، وفي عام (١٤٠٣هـ) وافق وقوفنا على عرفة يوم الجمعة كذلك، وقد اشتهر على ألسنة الناس أن ذلك يعادل سبعين حجة، ومستندهم حديث: «أفضل الأيام يوم عرفة إذا وافق يوم الجمعة، وهو أفضل من سبعين حجة في غير يوم الجمعة».



وقد سُئِلَ العلامة الشيخ محمد ياسين الفاداني المكي عن هذا الحديث، فأحال الجواب إلى العلامة الشيخ عبد العزيز الغماري الطنجي فكتب الشيخُ عبد العزيز جواباً سَمَّاه الفاداني: (ضوء الشمعة في الكلام على حديث وقف الجمعة)، وقد طُبِعَ، وفيه (ص ٦):

« وهو حديثٌ موضوعٌ لا أصل له، ولا سند يرجع إليه في معرفة حاله ». وللراغب في الاستزادة الرجوع إلى هذه الرسالة البالغة (٢٠) صفحة.

ومن خلال مناقشة الغماري تبين أنه لم يطلع على رسالة العلامة علي القاري المكي: (الحظ الأوفر في الحج الأكبر) التي يقول فيها (ص ٢٩) عن هذا الحديث: « رواه زرين بن معاوية في «تجريد الصحاح»، وأما ما ذكره بعض المحدثين في إسناد هذا الحديث بأنه ضعيف: فعلى تقدير صحته لا يضر في



المقصود، فإنَّ الحديث الضعيف معتبر في فضائل الأعمال، عند أرباب الكمال.

وأما قول بعض الجهَّال بأن هذا الحديث موضوع: فهو باطلٌ ممنوعٌ مردودٌ عليه، ومنقلبٌ إليه، لأن الإمام رزين بن معاوية العبدي من كبراء المحدثين، ومن عظماء المخرَّجين، وقد ذكره في «تجريد الصحاح الستة» فإن لم تكن روايته صحيحة فلا أقل من أنها ضعيفة».

ولكن الغماري يقول (ص ٩) عن رزين أنه:

«أدخل في «التجريد» ما لا يوجد في هذه الكتب، وعزا فيه أحاديث إلى الصحاح وهي لا أصل لها، ولا سند يعتمد عليه، كما نصَّ على ذلك الحُفَظاء، منهم المنذري رحمه الله تعالى في «الترغيب والترهيب».



ونقل (ص ١٨) عن الشوكاني قوله: « ولقد أدخل -أي رزين- في كتابه الذي جمع فيه بين دواوين الإسلام بلايا وموضوعات لا تُعرف، ولا يُدرى من أين أتى بها، وذلك خيانة للمسلمين » (كذا).

والخلاصة: أنَّ الشيخين الفاداني والغماري يقولان بالوضع، وذهب الدكتور المالكي إلى قول علي القاري، وسُئل الشيخان محمد عبد الرشيد النعماني والشيخ محمد عوامة فتوقفاً، وهما يقولان: « ربما كان هذا الحديث موجوداً في بعض روايات هذه الكتب مما نفتقده فيما عندنا منها ».

وللشيخ عبد الكريم الدبان كلامٌ على هذا الحديث يُنظر في « فتاواه ».



- الحياة في مكة مفعمة بالراحة والروح والريحان،
ويضيق التعبير عما يجده الحاج هناك، لكن الشعر يحاول أن
يرسم بعض الانطباعات فيقول:

الله ما أحلى الحياة بمكة

عند المقام وفي الحطيم وزمزم

لكأن نوراً من سماء الكون مُتاً

تصلُّ بأنفاسي وفي مجرى دمي

وكأنني أرقى السموات العُلى

وأرى عجائب خلقِ ربي المنعم

هذي حياة المسلمين كأنهم

في جنةٍ يا طيبَ عيشِ المسلم

في صدره نورٌ وفي جنباته

هديّ يشعُّ ضياؤه كالأنجم



أين السعادةُ مِنْ جهولِ كافرٍ

هُوَ عَنْ رَحَابِ اللَّهِ مَقْصِيٌّ عَمِي؟!!

يا ما أُحِيلُ سَجْدَةً فِي مَكَّةِ

أَمْسَى الْفَرَاذُ بِهَا سَعِيداً هَائِماً

مَتَقَلِّباً بَيْنَ الرِّيَاضِ تَرَاهُ مِنْ

خَوْفِ الْمُهَيْمِنِ فِي التَّفَكُّرِ عَائِماً

يا ما أُحِيلُ فِي « مِنْى » يَوْماً أَرُو

حُ بِهِ لِشَيْطَانِي الْمَوْسُوسِ رَاجِماً

وَأَعُوذُ رِيَّانَ الْعَيُونِ تَبْتُلّاً

عَمَا مَضَى مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ نَادِماً

حَمْداً لَكَ اللَّهُمَّ أَنْ أَكْرَمْتَنَا

بِحَصُولِ مَا نَهَفُو إِلَيْهِ دَائِماً



قد كان عيشي قبلُ أحسنَ ما يرى
والآنَ بعد الحجِّ أضحى ناعماً

في مكةٍ تتجددُّ الأفكارُ
وتشعُّ في أطرافك الأنوارُ
وإذا تلوتَ كتابَ ربِّك خاضعاً
بتدبيرٍ ظهرتْ لك الأسرارُ
فهنأ تنزلُ أولاً، وهنأ جرتُ
أنهارُهُ، وتالأتُ أقمارُ
في مكةٍ تجدُّ النفوسَ تطهرتُ
وتساقطتْ عن ظهرها الأوزارُ
وهفتُ إلى المولى الجليلِ مشاعرٌ
لا تستطيعُ بيانها الأشعارُ



يا فوز من يأتي هنا متجرّداً

وله إلى الربِّ الكريم جُؤارُ^(١)



- وحين يضطر الحجاج إلى العودة ويلوعه فراق مكة يقول

الشعر أيضاً:

اتركوني في أرضِ مكة يوماً

أغسلُهمَّ عن فؤادي الحزين

كم تشوقتُ والمزارُ بعيدُ

وتطلعتُ من وراء السجونِ

من سنينٍ والقلبُ ينبضُ شوقاً

أيُّ شوقٍ يزيدُ مرَّ السنينِ!

(١) قيل أكثر القصيدة في موسم حج سنة (١٤٠٣ هـ).



هكذا وانقضت ليالي وصالٍ
دون أن تنقضي لديها شؤوني
ما دخلنا حتى خرجنا سراعاً
ورجعنا للوعدة وشجونٍ
هدأت في الرّحاب منّا قلوبٌ
ظامئات لوجهها الميمونِ
وعلى الرُّوحِ قد أطلت غيائاً
نظراتٌ من سرّها المكنونِ
ثم قالوا: غداً نسيرُ فهاجوا
في فؤادي مواجعاً من حنينِ
مكتي مكة الهوى والأمانِ
أيّ عينٍ أسلتِ أيّ عيونٍ؟



ومضى الركبُ والفؤادُ ترامي

ليتَ شعري فَمَنْ لِقَلْبِ حزينٍ؟^(١)



- يتحفز الشيطانُ ويتوثبُ ويضاعفُ جهده في الإغراء،
والإغواء، والوسوسة، والكيد، بعد طاعةٍ عظيمةٍ كصوم شهر
رمضان، وحج البيت، أو العمرة، في محاولةٍ منه لكسرِ توبة ابن
آدم وعزمه على الاستقامة.

فا حذر يا إنسانُ من الشيطان، ولا تدعهُ يفسخُ عزمك،
ويُفسدُ استقامتك، ويكدرُ حياتك، ويَزجُّ بك في المعصية.

وإذا وقعتَ مرةً تصبحُ المرةُ الثانيةُ أسهلَ وقوعاً...

(١) قيلت في نهاية موسم حج سنة (١٤٢٠هـ). وكان بينه وبين آخر
حج أربعة عشر موسماً.



- وأخيراً أدعوك إلى قراءة هذه الكتب، لعلك تشتاق إلى

حج البيت:

- التشويق إلى حج البيت العتيق للجمال الطبري.

- مثير شوق الأنام إلى حج بيت الله الحرام لمحمد علان

البكري الصديقي.

- تشويق الأنام في الحج إلى بيت الله الحرام.

- محرك سواكن الغرام إلى حج بيت الله الحرام. كلاهما

لمرعي بن يوسف الكرمي.



ملحق (١)

من رحلات الحج

- ملء العيّبة بما أُجمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة لأبي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي (ت: ٧٢١هـ)، وكانت رحلته سنة (٦٨٣هـ)، طبعت أجزاء منها.

- الإسفار عن أشرف الأسفار لبرهان الدين البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) وهو عبارة عن رحلته الجهادية والحجازية.

ورحلته الحجازية كانت في سنة (٨٤٨هـ)، وجاور في مكة في أثناء سنة (٨٤٩هـ)، وعاد إلى القاهرة في العشر الأوسط من رمضان من العام المذكور.

ولكن هذا الكتاب لم تذكر له نسخة، انظر: « فهرست



مصنفات البقاعي (عن نسخة منقولة من خطه) للدكتور
محمد أجمل الإصلاحي (ص ١٤٩-١٥٠).

وعسى أن تظهر منه نسخة في المستقبل.

- رحلة القلصادي (ت: ٨٩١ هـ)، واسمها: « تمهيد
الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب »،
تحقيق: محمد أبو الأجنان، الشركة التونسية للتوزيع تونس
(١٩٧٨ م).

- أنس الساري والسارب من أقطار المغرب إلى منتهى
الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب لأبي عبد الله
محمد بن أحمد الشهيد بالسراج والملقب بابن المليح (كان حياً
سنة ١٠٤٥ هـ) تحقيق: عبد القادر سعود، صدر عن مركز
العمودي للترجمة ونشر التراث المخطوط في المغرب، وطبع
في بيروت، ط ١، (١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م).



- الرحلة العياشية: «ماء الموائد» لعبد الله بن محمد العياشي (ت: ١٠٩٠هـ)، وهي رحلة حافلة، طبعت في مجلدين ضخمين.

- النفحة المسكية في الرحلة المكية لعبد الله بن حسين السويدي البغدادي (ت: ١١٧٤هـ)، وكانت رحلته للحج سنة (١١٥٧هـ)، تحقيق: د. عماد عبدالسلام رؤوف، المجمع الثقافي، أبوظبي، ط ١ (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

- نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار للحسين بن محمد الورثيلاني (ت: ١١٩٣هـ)، وكانت رحلته للحج سنة (١١٧٩هـ)، دار الكتاب العربي، ط ٢ (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).

- الرحلة الحجازية لأبي عبدالله محمد بن أحمد الحضيكي السوسي (ت: ١١٨٩هـ)، تحقيق: د. عبد العالي المدبر، صدر



عن الرابطة المحمدية للعلماء في المغرب، ط ١ (١٤٣٢هـ -
٢٠١١م).

- رحلة الصديق إلى البيت العتيق للسيد صديق حسن
خان القنوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، دار ابن القيم، الدمام، ط ٣
(١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م). وكان حجه سنة (١٢٨٥هـ)، وأغلبُ
الكتاب في المناسك.

- الرحلة الحجازية والرياض الأنسية في الحوادث
والمسائل العلمية للشيخ عبد الله صوفان القدومي الحنبلي
(ت: ١٣٣١هـ) قال الشيخ عبد الحي الكتاني: « له رحلة
صغيرة سماها... ملاًها فوائد، وساق فيها مباحثة جرت لي
معه ». « فهرس الفهارس » (٢/ ٩٣٩-٩٤١).

- الأنفاس النورانية في الرحلة الحجازية لسنة (١٣٥٠هـ)
لمحمد الطيب بن محمد المهدي ابن الشيخ محمد الكتاني،



تحقيق: عبدالله الكامل بن محمد الطيب الكتاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ (٢٠٠٩).

- الرحلة إلى الحجاز ومصر والشام لعبد الرحمن ابن زيدان (ت: ١٣٦٥هـ)، تحقيق ودراسة: د. سليمان القرشي، وزارة الأوقاف المغربية، الرباط، ط ١ (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).

- الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف لشكيب أرسلان (ت: ١٣٦٦هـ) ط. المنار عام (١٩٣٩م). وكانت رحلته سنة (١٣٥٤ هـ ١٩٣٥م).

- من نفحات الحرم لعلي الطنطاوي (ت: ١٤٢٠هـ)، طبع عام (١٩٦٠م)، ثم أعيد طبعه عام (١٩٨٠م) مع إضافات. وكان حجه عام (١٩٣٥م).

- في منزل الوحي لمحمد حسين هيكل (ت: ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م)، ط عام (١٩٣٧م).



- رحلة حجازية لمحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي
الفاصي (ت: ١٣٧٦هـ) وكانت هذه الرحلة سنة (١٣٦٥هـ).
تحقيق: د. عبد المجيد خيالي، دار ابن حزم، بيروت، ط ١
(١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م).

- أرض المعجزات للدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت
الشاطيء) (ت: ١٤١٩هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت
(١٤٠٦ - ١٩٨٥م).

- رحلات ولحظات ممتدة: تأملات وخواطر للأستاذ
أحمد صدقي الدجاني (ت: ٢٠٠٣م)، فيه: (حجة القدس)
و (أجواء المدينة المنورة)، دار الطيف للمطبوعات، ط ٢
(١٩٨٧). وكان حجه سنة (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).

وحبذا استقصاء رحلات الحج، وقد ذكر الزركلي في
«الأعلام» رحلات كثيرة.



الملحق (٢)

فيمَن تكرر له الحج

- محمد بن يحيى الدراوردي (ت: ٢٤٣هـ): حج ٧٧ حجة ماشياً. (الأعلام: ٧ / ١٣٥).
- الإمام الحافظ سفيان بن عيينة (ت: ١٩٨هـ): حج سبعين سنة. (الأعلام: ٣ / ١٠٥).
- التابعي أبو عثمان النهدي (ت: ١٠٠هـ): حج ستين حجة، ما بين حجة وعمرة. (تاريخ الإسلام: ٢ / ١٢٠٧).
- الشيخ أبو عمرو الزجاجي (ت: ٣٤٨هـ): حج قريباً من ستين حجة. (طبقات السُّلمي: ص ٤٣١).
- الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما (ت: ٧٤هـ): حج بضعاً وخمسين حجة. (طبقات الفقهاء لعبد الملك بن حبيب: ص ٦٥).



- المحدث عيسى بن يونس السبيعي الهمداني (ت: ١٨٧هـ): حجّ خمساً وأربعين حجة. (الأعلام: ١١١/٥).
- الشيخ محمد إبراهيم بن سعد الله الحُتَني (ت: ١٣٨٩هـ): حجّ ما يقربُ من أربعين حجة. (الأعلام: ٣٠٧/٥).
- الإمام الجنيد البغدادي (ت: ٢٩٧هـ): حجّ على قدميه ثلاثين حجة. (طبقات الأولياء المكرمين: ٢١٩/١).
- الصحابي الجليل الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنها (ت: ٦١هـ): حجّ خمساً وعشرين حجة ماشياً، ونجائبه تُقدّم معه. (صفة الصفوة: ٧٦٣/١).
- الشيخ ياسين المغربي (ت: ٦٨٧هـ) - وهو شيخ الإمام النووي -: حجّ أكثر من عشرين مرة. (طبقات الأولياء المكرمين: ٦٥٥/٢).



- الفضل بن عبد الملك الهاشمي العباسي (ت: ٣٠٧هـ):
حجَّ بالناس نحو عشرين سنة. (الأعلام: ١٥٠ / ٥).
- الصحابي الجليل الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله
عنهما (ت: ٥٠هـ): حجَّ خمس عشرة حجة ماشياً، وإنَّ
النجائبَ لَتُقَادُ بين يديه. وفي قول آخر: مشى عشرين مرة من
المدينة على رجليه. (صفة الصفوة: ١ / ٧٦٠-٧٦١).
- الشاعر إسماعيل بن صلاح الحسني (ت: ١١٤٦هـ):
حجَّ على قدميه ١٤ مرة. (الأعلام: ٣١٦ / ١).
- ومن الطريف جمعُ الذين حجُّوا مُشاةً، ومنهم - غير
مَنْ تقدّمَ -:
- الشاعر سعيد بن وهب (ت: ٢٠٨هـ): فقد حجَّ
ماشياً. (الأعلام: ١٠٤ / ٣).
- الشيخ عبد الله بن محمد البشتي (ت: ٣٤٨هـ).
(الأعلام: ١٢٠ / ٤).



صدر للمؤلف عن دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيرى بدبى

- ١- النبى ﷺ فى رمضان. ط٢ (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، ط٣ (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، ط٤ (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م).
- وطبعة خاصة عن مراكز الأميرة هيا بنت الحسين الثقافية الإسلامية. أمّا الطبعة الأولى فكانت سنة (٢٠٠٣م) عن دار البحوث.
- ٢- حقوق الطفل فى القرآن. ط١ (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م). ط٢ (١٤٣٥هـ-٢٠١٣م).
- ٣- أدب المتعلم تجاه المعلم فى تاريخنا العلمى. ط١ (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).
- ٤- الإمام القرافى وتجربته فى الحوار مع الآخر. ط١ (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).
- ٥- توضيح قطر الندى للعلامة الأستاذ الشيخ عبد الكريم الدبان التكريتى : عناية وتقديم. ط١ (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)، ط٢ (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م).



- ٦- التوقيع عن الله ورسوله . ط١ (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).
- ٧- موعظة الحبيب وتحفة الخطيب (من خطب النبي ﷺ والخلفاء الراشدين) للعلامة عليّ القاري (ت: ١٠١٤هـ): دراسة وتحقيق. ط١ (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).
- ٨- العناية بطلاب العلم عند علماء المسلمين. ط١ (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).
- ٩- قادة الأمة في رمضان. ط١ (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)، ط٢ (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣).
- ١٠- رعاية الأسرة المسلمة للأبناء: شواهد تطبيقية من تاريخ الأمة. ط١ (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م).
- * عشر رسائل في التفسير وعلوم القرآن للإمام جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ): دراسة وتحقيق، وهي:
- ١١- رياض الطالبين في شرح الاستعاذة والبسملة.
- ١٢- الأزهار الفاتحة في شرح الفاتحة.
- ١٣- الكلام على أول سورة الفتح.
- ١٤- ميزان المعدلة في شأن البسملة.
- ١٥- المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة.

- ١٦- اليد البسطى في تعيين الصلاة الوسطى .
- ١٧- الفوائد البارزة والكامنة في النعم الظاهرة والباطنة .
- ١٨- المحرر في قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ .
- ١٩- إتحاف الوفد نبأ سورتي الخلع والحفد .
- ٢٠- الإشارات في شواذ القراءات .
- وهذه الرسائل العشر صدرت في مجلدين، ط١ (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)، ط٢ (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م) .
- ٢١- الأخبار المروية في سبب وضع العربية للسيوطي: تقديم وتحقيق. ط ١ (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م) .
- ٢٢- الثغور الباسمة في مناقب السيدة فاطمة للسيوطي: دراسة وتحقيق. ط ١ (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م) .
- ٢٣- وداع رمضان للإمام أبي الفرج ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ): تحقيق وتقديم. ط ١ (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م) .
- ٢٤- قلادة الدر المنثور في ذكر البعث والنشور للإمام الشيخ عبد العزيز بن أحمد الديريني (٦١٢-٦٨٨هـ): تحقيق وتعليق. ط١ (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م) .



- ٢٥- نداء إلى الآباء والأمهات (مطوية)، ط ١ (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م).
- ٢٦- دليلك إلى العمل اليسير والأجر الكبير (مطوية)، ط ١ (١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م).
- ٢٧- البارق في قطع السارق للسيوطي: تحقيق ودراسة، ط ١ (١٤٣٤ هـ - ٢٠١٢ م).
- ٢٨- الضابطية للشاطبية اللامية لعلي القاري (ت: ١٠١٤هـ): تحقيق، ط ١ (١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م).
- ٢٩- المسألة في البسمة لعلي القاري (ت: ١٠١٤هـ): تحقيق، ط ١ (١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م).
- ٣٠- أربعون حديثاً من جوامع الكلم لعلي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، عناية، ط ١ (١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م).
- ٣١- أفكار حول رمضان (مطوية)، ط ١ (١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م).
- ٣٢- تعظيم الفتيا للإمام أبي الفرج ابن الجوزي البغدادي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق، ط ١ (١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م).



- ٣٣- رحم الله رجلاً (الأعمال التي دعا النبي ﷺ لعاملها بالرحمة)، ط ١ (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).
- ٣٤- جناح اللؤلؤ (كلمات في مكانة الأم)، ط ١، (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).
- ٣٥- رسالة في التفسير على صورة أسئلة وأجوبة للعلامة الشيخ عبد الكريم الدبان: تقديم وعناية. ط ٢ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م)، أما الطبعة الأولى فكانت عن دار البحوث بدبي، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
- ٣٦- عمر بن الخطاب والقرآن، ط ١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).
- ٣٧- الوزير ابن هبيرة وخواطره في القرآن، ط ١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).
- ٣٨- القرآن دليلنا، ط ١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).
- ٣٩- التفسير في مجالس التذكير، ط ١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).
- ٤٠- أحباب الله في القرآن، ط ١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).
- ٤١- قادة الأمة في رحاب القرآن، ط ٢ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).
- ٤٢- التربية القرآنية وأثرها في تنشئة الأجيال، ط ١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).



- ٤٣- التربية القرآنية وأثرها في التنمية البشرية، ط١ (١٤٣٥هـ).
- ٤٤- الوقف على القرآن، ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).
- ٤٥- تكوين مكتبة للأبناء، ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).
- ٤٦- الكتاب بين الإعارة والاستعارة، ط١ (١٤٣٥هـ).
- ٤٧- التراث وإشكالية النضج والاحتراق، ط١ (١٤٣٥هـ).
- ٤٨- رسالة في علم الصرف للأستاذ الشيخ عبد الكريم الدببان التكريتي. عناية، ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).
- ٤٩- تراث التفسير بين المخطوط والمطبوع، ط١ (١٤٣٦هـ).
- ٥٠- وظائف العقل في القرآن، ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).
- ٥١- الإمام الزركشي وكتابه اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة، ط١ (١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م).
- ٥٢- قيمة العمر: مختارات شعرية، جمع واختيار، ط١ (١٤٣٦هـ).
- ٥٣- ثقافة الرجوع عن الخطأ، ط١ (١٤٣٦هـ).
- ٥٤- منجزات علمية في رمضان، ط١ (١٤٣٦هـ).

